



آيات الجهاد والنصر وتجلياتها في المشهد العظيم لمعركة غزة

16 في ثانيا القرآن

الإذاعة الأردنية - النافذة المفتوحة

2023-11-04

عمان

الأردن

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وخير الصلوة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين.

مستمعينا نحييكم في هذا اللقاء الطيب من برنامجكم (نوافذ دينية) والتي نخصص حلقاتها في هذه الظروف للحديث عن المشهد العظيم في غزة، وربط هذه المشاهد بآيات القرآن الكريم، مستمعينا الحديث عن المسجد الأقصى لا ينتهي، الحديث عن بطولات المرابطين لا تنتهي، لذلك نتحدث عن هذا الموضوع مع ضيفنا على هاتف البرنامج الداعية الدكتور بلال نور الدين عضو رابطة علماء الشام، أستاذ الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، المشرف العام والمسؤول عن موقع وأعمال العالم الجليل الدكتور محمد راتب النابلسي، حياك الله دكتور وأهلاً ومرحباً بكم.

الدكتور بلال نور الدين:

بارك الله بكم، ونفع بكم وأعلى قدركم، وشكراً على إتاحة هذه الفرصة لنقدم ولو أقل القليل أمام من يقدمون أرواحهم ونفوسهم في سبيل الله تعالى.

مكانة المسجد الأقصى والقدس:

المقدمة:

الله يتقبل من الجميع يا دكتور، كما ذكرت في المقدمة فإن المسجد الأقصى له المكانة الدينية العظيمة كمكة والمدينة، جعله الله منتهى الإسراء ومبتدأ المعراج فكان هدية لبلاد الشام أن يكون على أرضها أرض الحشر والحشد والرباط، السؤال يا دكتور كيف كان الإيمان والتوحيد هو أساس الجهاد؟ وهذا ما نراه في رباط أهلنا في غزة، وهناك روابط يا دكتور بين غزة والقدس؛ روابط دينية، عقيدة، تاريخية، جغرافية، نود التوضيح نفع الله بكم.

الدكتور بلال نور الدين:

بارك الله بكم، الحقيقة أنه كما تفضلتم المسجد الأقصى له مكانة كبيرة وعظيمة عند المسلمين، فإن الله تعالى ذكره في كتابه ذكراً صريحاً فقال جلّ من قائل:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ ۚ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ ۚ لِنُرِيَهُ مِنَ الْإِنشَاءِ إِنَّهُ ۚ هُوَ
 السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (1)

(سورة الإسراء)



المسجد الأقصى أرض مباركة وما حولها مبارك

قد بقي المسجد الأقصى قبلة المسلمين ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، وهو ثاني مسجد بُني في الأرض بعد المسجد الحرام وهو ثالث المساجد التي تشد إليها الرحال؛ فهو أرض مباركة وما حولها مبارك، ويقول -صلى الله عليه وسلم-:

{ سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ تَكُونُوا جُنُودًا مَجْتَدَّةً جُنْدَ بِالشَّامِ، وَجُنْدَ بِالْيَمَنِ وَجُنْدَ بِالْعِرَاقِ قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ: خِرَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ
 إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ، فَقَالَ: عَلَيْكَ بِالشَّامِ، فَإِنَّهَا خَيْرُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِيهِ، يَجْتَنِي إِلَيْهَا خَيْرُهُ مِنْ عِبَادِهِ، فَأَمَّا إِنْ أُبَيِّنُكُمْ، فَعَلَيْكُمْ بِبَيْتِكُمْ،
 وَاسْقُوا مِنْ عُذْرِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِيهِ. }

(صحيح أبي داود عن عبد الله بن حوالة)

وفي المسجد الأقصى تتصاعف الحسنات، فقط ورد في الحديث الصحيح:

{ فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره مائة ألف صلاة، وفي مسجدي هذا ألف صلاة وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة صلاة }
 (أخرجه البيهقي وصححه الألباني عن أبي الدرداء وجابر)

وهو مقام الطائفة المؤمنة المنصورة إلى قيام الساعة، فعن ثوبان قال صلى الله عليه وسلم:

{ لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِّنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَن خَدَّلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ فِي رَوَايَةٍ: وَهُمْ كَذَلِكَ. }
 (أخرجه مسلم عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم)

وجاء في حديث معاوية أن معاذاً قال: وهم بالشام، فالقدس لها مكانة عظيمة في نفوس المؤمنين وما حولها مبارك ببركتها، وهذا لم يكن بأي مكان آخر أن يُبارك مع حوله ببركته، والشام كلها مباركة ببركة المسجد الأقصى، وأما غزة فلها صلة وثيقة بالقدس، تلك المدينة العظيمة تبعد عن القدس 78 كم إلى الجنوب الغربي وهي من أقدم مدن العالم المأهولة، وجاءت تسميتها من المنعة والقوة، ومن جميل ما دُكر في معجم البلدان لياقوت الحموي، قال معنى غزة "أن يُمَيَّز شخصٌ ما بشيء خاص من بين أصحابه"، وقد جاءت تسمية غزة كما في معجم ياقوت الحموي من "أن يُمَيَّز شخصٌ ما بشيء خاص من بين أصحابه" وهذا المعنى له دلالة عظيمة اليوم، فالיום اسم غزة على كل لسان، قد ميز من جميع البلدان ومن جميع المدن بما منحها الله تعالى ووهبها من قوة الجهاد، وقوة الرباط في سبيل الله تعالى، وقد كان القرشيون يذهبون في رحلة الصيف إلى الشام وإلى غزة من أرض الشام، وبها توفي هاشم جد النبي -صلى الله عليه وسلم- فسميت غزة هاشم ودفن بها في المسجد المعروف اليوم في غزة، وهي مسقط رأس الإمام الشافعي -رضي الله عنه وأرضاه-، إذا مما تقدم يتبين أن هناك علاقة وثيقة بين القدس وغزة من ناحية تاريخية وجغرافية وعقدية -كما تفصلت- جزاك الله خير الجزاء.

البشائر الربانية والمثبتات الإيمانية على أرض غزة:

المقدمة:

ولعل لغزة من اسمها نصيب، فلتبقى دائمة غزة رمح، غزة سيف في كيان كل عدو محتل، بارك الله فيكم يا دكتور، نتحدث الآن عن البشائر الربانية والمثبتات الإيمانية، سبق وأن تحدثنا عن أنها أرض مقدسة مباركة، كلما لامسها دنس طهرت، القدسية لا يعمر فيها ظالم، وبركتها أين فيها معنيين يا دكتور: المعنى الأول وهو الثبات حيث يقول تعالى في حق سيدنا إبراهيم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (71)

(سورة الأنبياء)

إذاً مبارك فيها للعالمين، لذلك ما يحدث فيها له انعكاسات دائماً عالمية، المعنى الثاني وهو النمو الإيجابي فبكرة فلسطين قانون ثابت، هنالك معارك حصلت على أرضها؛ إليرموك، عين جالوت، نابليون لم يمكث عليها ثلاثة أشهر، نهاية الدجال فيها، بأجوج ومأجوج فيها، إذا أرض ما يحصل فيها يعكس عالمياً، من هذه الوقائع وهذه البشائر نرجو توضيحاً لهذه المثبتات والبشائر بارك الله فيكم.

الدكتور بلال نور الدين:

حياكم الله، الحقيقة أن البشائر في كتاب الله تعالى كثيرة، وأن مثبتات الإيمان كثيرة، ولكن علينا نحن أن نلتقطها، وأن نتبينها، وأن نفهمها، وأن نعيها لاسيما في هذه الظروف، ومن أعظم مثبتات الإيمان والبشائر هي وعد الله تعالى، فالله تعالى وعد ووعد الله آتٍ، ووعد الله لا يخلف.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (6)

(سورة الروم)

والله تعالى له سنن، والسنن بالعرف الحديث أو المصطلح الحديث هي قوانين، والقوانين هي أن تقدم المقدمات فتأخذ النتائج؛ هذه السنن، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سَنَكْبِتُهَا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرُ السَّيِّئِ لَا يَبْقِي إِلَّا جَذِيئٌ لَّسَبَّيْ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأُولِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا
وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (43)

(سورة فاطر)

فسنن الله لا تبدل ولا تتحول ثابتة في كل زمان وفي كل مكان، والله تعالى وعد، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (55)

(سورة النور)

هذا قانون مضى على الأمم السابقة قبلنا (وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي)، وقال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (171) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (172) وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (173)

(سورة الصافات)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأُخْرَى يُجِيبُهَا أَنْ تَصْرُحَ مَنْ لِلَّهِ وَقَدْ فَتَحَ قَرِيبٌ وَتَشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (13)

(سورة الصف)



الوعد في كتاب الله تعالى واضحة للمؤمنين، ولا بد أنها متحققة لكن تتحقق في الوقت الذي يريده الله وفي اللحظة التي تحقق المردود الأعظم الذي يريد الله تعالى منها، وفي الحديث المصطفى -صلى الله عليه وسلم- وعد أيضاً، قال:

{ بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالنَّبِيِّ، وَالسَّانَةِ وَالرَّفْعَةِ بِالَّذِينَ، وَالْتِمَكِينِ فِي الْبِلَادِ، وَالنَّصْرِ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ بِعَمَلِ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا، فَلَيْسَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ

نصيبٍ }

(أخرجه أحمد عن أبي بن كعب)

ومن أعظم الأحاديث التي تثبت الإيمان اليوم في نفوسنا ونفوس أهلنا في كل مكان حديث خباب بن الأرت -رضي الله عنه- إذ يقول:

{ سَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدُ بُرْدَةٍ لَهُ فِي طِلٍّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا؟ أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحَقِّرُ لَه فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمُنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِأَنْتَبِنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْسِطُ بِأُمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهُ لَيُيَمِّنَنَّ هَذَا الْأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّكِيبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوِ الدُّنْيَ عَلَى عَتَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ. }

(صحيح البخاري)

كلنا يتخيل أن النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو أمام الكعبة المشرفة وخاب يطلب منه الدعاء أن ينهض ويرفع يديه إلى السماء وأن يدعو الله تعالى لكنه لم يفعل، لماذا؟ أقول: ربما لمح في كلام خباب أن النفوس قد ضعفت أمام هذا الظلم وأمام تلك العظيمة التي كان يمارسها القرشيون المشركون على المسلمين، فقال: (أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟) ففقد وهو محمر وجهه -صلى الله عليه وسلم-، فقال: (كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحَقِّرُ لَه فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمُنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِأَنْتَبِنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْسِطُ بِأُمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ) ثم قال وهذه هي البشارة: (وَاللَّهُ لَيُيَمِّنَنَّ هَذَا الْأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّكِيبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوِ الدُّنْيَ عَلَى عَتَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ) هنا موطن الشاهد (وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ (37)

(سورة الأنبياء)

الصبر مع النصر:

فقط اصبروا لأن نصر الله آت، ولأن بشارة الله آتية لا محالة ولكن إياكم والعجلة، ولكن لا تستعجلون، فالإنسان في الأصل مجبول على العجلة (خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ لِلْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا (11)

(سورة الإسراء)

لكن المطلوب منه، دائماً التكليف يعارض ما طبع عليه الإنسان؛ فهو قد طبع على إطلاق البصر، وأمر بغض البصر، طبع على حب النوم، وأمر بصلاة الفجر، فداًئماً يُطِيع الإنسان على الشيء ويؤمر بشيء، فما أمر به يخالف طبعه لكنه يدخله الجنة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَتَبَىٰ لِنَفْسٍ عَنِ الْهَوَىٰ (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (41)

(سورة النازعات)

فيالتالي نحن مطبوعون على العجلة، نحب الشيء العاجل، نحب الشيء أن يتحقق غداً، بعد ساعة أن يتم الله هذه المعركة وأن تنتهي بنصر وفتح -وهذا ما نرجوه-، وإن شاء الله يتحقق ولكن ما أمرنا به خلاف ما طبعنا عليه وهو أننا نستعجل النصر فلنصبر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَدْ صَبِرُوا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ (60)

(سورة الروم)

المقدمة:

بارك الله فيكم، هذا محور متأخر كنت أود التنبيه له، ولكن ما دام ونحن نتحدث عن الصبر وعن النصر فأود أن أقول يا دكتور أن الصبر هنالك صبر على النصر، وهذا صبر غريب، موعد النصر يحدده الله صاحب النصر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ قَلْبُوكُمْ لِمُؤْمِنُونَ (160)

(سورة آل عمران)

أنواع النصر: أنواع الصبر كثيرة كما قلت؛ صبر على الطاعة، صبر عن المعصية، صبر في الجهاد، لكن هنالك صبر على النصر هذه قضية عقدية، هنالك المستعجلون كما ذكرت يريدون قطف الثمار سريعاً، والله تعالى يقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (141)

(سورة آل عمران)

فالصبر يظهر قوة الإيمان، وهذا متجلٍّ لأهلنا المرابطين في غزة، وهنالك مثال في القرآن الكريم يا دكتور بين سورة الأحقاف وهي سورة مكية في قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَدْ صَبِرَ كَمَا صَبَرِ أُولُوا الْعَرْصِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلِّغْ قَهْلُ هَٰذَا إِلَّا لِقَوْمٍ لَّا يُفْقَهُونَ (35)

(سورة الأحقاف)

في آخر الآيات للآية (35) مباشرة في الترتيب سورة محمد- صلوات ربي وسلامه عليه- سورة مدنية في قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَصْلَ أَعْمَلَهُمْ (1) وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (2)

(سورة محمد)

إذاً قمة استضعاف في سورة الأحقاف، جاءت سورة محمد لتتحدث عن الجهاد وعن النصرة وتتحدث عن غزوة بدر، بين السورتين فترة طويلة لكن جعلهم الله سورتين متاليتين مع بعضهم البعض، جعلهما بوابة هذه بوابة لتلك وذلك لبيان أن الله هو من يحدد النصر، فنود التعليق من فضيلتكم على الصبر على النصر بفضل.

الدكتور بلال نور الدين:



الصبر هو المنع

بارك الله بكم، الحقيقة -كما تفضلت- من أنواع الصبر أن يصبر الإنسان على وعد الله تعالى بالنصر، أن يصبر نفسه، **الصبر هو المنع، هو حبس النفس؛** هي تريد شيئاً وهو يمنعه منه، هي تريد أن تحقق غايتها في تلك اللحظة من باب أن الإنسان يحب العجلة، والله تعالى يريد منه أن يصبر حتى يأتي وعد الله تعالى الحق، إذاً لا بد من الصبر، أصرب مثلاً واقعياً: ابن يحب والده حباً شديداً وأدخل والده إلى العمليات، ولا بد من عملية جراحية قد تطول مدتها لساعات، عملية دقيقة جداً في القلب مثلاً، وليسبب أو لآخر استطاع الابن أن يصل إلى غرفة العمليات وانكب على قدم الطبيب برجوه ويتوسل إليه أن يوقف العملية فوراً؛ لأنه لا يحب أن يرى والده وهو بهذه الحالة وقد شق صدره، ونشر عظمه، وأخرج قلبه من مكانه، فترجى الطبيب أن يوقف العملية، ما الذي يفعله الطبيب؟ يقول: أخرجوه فوراً، أخرجوه، لا بد من أن تصبر خارج غرفة العمليات حتى تنتهي العملية وتنجح العملية ويشفى المريض شفاء تاماً، فربنا -عز وجل- يعالجنا، وله حكمة عظيمة في الوقت الذي يعالجنا به، وبالطريقة التي يعالجنا بها، فينبغي أن نصبر حتى تنتهي العملية بنجاح وحتى نشفى شفاء تاماً، هذا هو المثل البسيط الذي ضربته ببين حالنا مع الله -عز وجل- ونحن اليوم ندعو ونكثر من الدعاء وهذا مطلوب، بل الدعاء هو العبادة، واليوم نقنط في مساجدنا وندعو الله تعالى بالنصر العاجل وهذا مطلوب، ولكن لا ينبغي للحظة واحدة أن نتوهم أن نأتي بالنصر في الوقت الذي نريده، النصر يأتي في الوقت الذي يريده الله، العز والتمكين يأتي في الوقت الذي يريده الله، نحن مطلوب منا أن ندعو دون أن نستعجل، لذلك جاء في الحديث الصحيح:

{ يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي. }

(أخرجه البخاري، ومسلم عن أبي هريرة)

فهو يعجل على ربه، يريد تحقيق ما يريده فوراً، والله تعالى يقول له: اصبر حتى يأتي الوقت الذي ينبغي أن يتحقق به النصر، سيدنا موسى دعا وقال له الله تعالى ولهارون:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَانَا فَاتَّقِيَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (89)

(سورة يونس)

فمتى أجيب؟ بعد أربعين سنة، فإذا إجابة الدعاء تأتي في الوقت الذي يريده الله، وبالطريقة التي يريدها الله، لا في الوقت الذي نريده نحن وبالطريقة التي نريدها نحن، فهذا هو الصبر مع النصر، وآخر شيء أقوله في هذا الباب أن الصبر مع الطاعة طريق النصر، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضْرِبْكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (120)

(سورة آل عمران)

الصبر مع التقوى نصر، وأما الصبر مع المعصية فهو قهر وقبر، فإن صبرنا مع طاعة الله تعالى كان النصر، وإن صبر من يدّعي الصبر لكن مع معصية، يعصي الله ويقول: أنا صابر، إذا ما وراء الصبر مع المعصية إلا قهر ثم قبر، وما وراء الصبر مع الطاعة إلا عز ونصر.

بيان فضل المجاهدين في سبيل الله:

المقدمة:

بارك الله فيكم، نتحدث الآن عن بيان فضل المجاهدين في سبيل الله يا دكتور، هنالك مجاهدون بأموالهم وأنفسهم على القاعدين، نتطرق للسؤال حول تقديم المال على النفس في أغلب سور القرآن الكريم، وما الرسالة المطلوبة من ذلك ونحن نستمع للآية (95) من سورة النساء يقول تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَا يَسْتَوِي الَّذِينَ يُقْعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَصَلَّ اللَّهُ عَلَى الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
عَلَى الَّذِينَ يُقْعِدُونَ دَرَجَةً وَلَا وَعْدَ اللَّهِ لِحُسْنَتِي فَصَلَّ اللَّهُ عَلَى الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الَّذِينَ يُقْعِدُونَ أَجْرًا عَظِيمًا (95)

(سورة النساء)

نريد يا دكتور ربط هذه الآية العظيمة بما يحصل على الأرض الآن، بيان فضل ومقام الجهاد الذي ذكر فيه سبعون آية بألفاظ مختلفة كالجهاد، كالفِئَال، النفير، وأما آيات الجهاد فهي ست وعشرون آية، تفصل.

الدكتور بلال نور الدين:

بارك الله بكم، الآية تميز بين صنفين من الناس، الأول قعد لم يقم لبذل جهده، ما هو الجهاد؟ هو استفرغ الجهد والوسع في سبيل تحقيق أمر ما، سيجاهد الإنسان لتحقيق أمر ما، فالقاعد ترك والمجاهد جاهد أي بذل جهده، وفرق كبير بين من يبذل جهده ومن يقعد، أي بأسط مثال: غداً امتحان مهم جداً في التوجيهي أحدهم قاعد لم يدرس، والثاني أمسك الكتاب ويدور في الغرفة ويبذل كل جهد لحفظ ما فيه، هل يستوي هذا مع هذا غداً في الامتحان؟! مستحيل، فمن جاهد وبذل جهده لا يمكن أن يوازن مع من قعد عن بذل الجهد، والجهاد -قبل أن نتحدث عن المال والنفس- الجهاد بشكل عام من منطلق أنه بذل الجهد هو أربعة أنواع؛ النوع الأول وهو ما أسميه التعليم الأساسي أي الذي لا بد منه هو جهاد النفس والهوى، أن يمنع الإنسان نفسه وهواه من المعاصي والآثام، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالَّذِينَ خُهِدُوا فَبَنَوْا بُنْيَانَهُمْ لُحُفًا وَأَلْبَسُوا الْحُفَا وَالَّذِينَ خُهِدُوا فَبَنَوْا بُنْيَانَهُمْ لُحُفًا وَأَلْبَسُوا الْحُفَا (69)

(سورة العنكبوت)

وقال شراح الآية ومفسروها جاهدوا فبنا: أي حملوا أنفسهم على طاعة الله والإتيان بما أمر والابتغاء عما نهى عنه وزجر؛ فبهذه الله تعالى السبل، هذا أول جهاد جهاد النفس والهوى، ثم يأتي بعده الجهاد الدعوي وهذا ما فعله أهل غزة العزة يوم كنا نسمع عن قوافل الحفاظ لكتاب الله تعالى وقوافل المفسرين لكتاب الله تعالى، ومدينة غزة مدينة العلماء ومدينة الإمام الشافعي، فرأينا عندهم الجهاد الدعوي، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَلَا تُطِعِ الْمُكَفِّرِينَ وَخُفَّاءَهُمْ بِهِمْ جِهَادًا كَبِيرًا (52)

(سورة الفرقان)

أي بالقرآن الكريم (جهاداً كبيراً)، فسمي الجهاد بتعليم القرآن (جهاداً كبيراً)، ثم يأتي الجهاد البنائي والجهاد البنائي يعني الإعداد، وهذا أبصاً ما لاحظناه في غزة وفي فلسطين وهو جهاد الإعداد.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطٍ لِحَبْلِ تُرْهُونَهُمْ يَوْمَ عَدُوِّ اللَّهِ وَعَدُوِّكُمْ وَعَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ



تقديم المال على النفس في الجهاد

فأمر -جلّ جلاله- بإعداد القوة المتاحة لا قوة المكافئة، القوة التي نستطيعها وهذا ما رأيناه أيضاً، وبعد هذه الأنواع الثلاثة يأتي الجهاد الأعظم وهو ذروة سنام الإسلام، وهو الجهاد القتالي القتال في سبيل الله، فإذا تحقق الإنسان من جهاد نفسه وهواه لأن المهزوم أمام نفسه لا يستطيع أن يواجه نملة في أرض المعركة، ثم تحقق من جهاده الدعوي من خلال تعلم القرآن الكريم وتعليمه، ثم تحقق من جهاده البنائي وهو الإعداد بمختلف أشكاله فإنه يُرجى منه -إن شاء الله تعالى- أن يكون له الفوز والغلبة والنصر في جهاده القتالي، الآن عطفاً على ذلك وما جاء في سؤالك الكريم، فعلاً في معظم الآيات إلا في آية واحدة تقدم المال على النفس في الجهاد، فلماذا؟ هذا شيء يلفت النظر، والجهاد بالنفس أقصى غاية الجود، فلماذا قدم المال على النفس؟ في الحقيقة هناك سببان فيما أعتقد؛ السبب الأول أن دائرة الجهاد بالمال أوسع من دائرة الجهاد بالنفس، اليوم في واقعنا الذي نعيشه اليوم كلنا نطمح -إن شاء الله- أن نجاهد بأنفسنا، لكن المتاح لمعظم الأمة هو جهد المال وليس جهاد النفس، فلأن دائرة الجهاد بالمال أوسع فالقادرين عليه أكثر قدّمه الله تعالى أهمية، والسبب الثاني أن الجهاد بالمال وسيلة للجهاد بالنفس، فقدّم الوسيلة على الغاية بمعنى أن المجاهد بنفسه إن لم يجد من يدعمه مالياً بالعتاد، بالقوة، بالسلاح، بالإعداد، بالتعليم فإنه لا يستطيع أن يؤدي مهمته على الشكل المطلوب، فقدّم الوسيلة على الغاية لأن الوسيلة تسبق الغاية، فنحن عندما تهيب الأمة أموالها وتصرفها في منافع الجهاد في سبيل الله بمختلف أنواعه التي ذكرتها سواء في تعليم العلم ونشره، أو في الإعداد، أو في القتال في سبيل الله تعالى، أو في جهاد النفس والهوى من خلال المعارف والعلوم والتعريف بالله تعالى بجميع أنواع الجهاد، عندما تهيب الأمة أموالها لذلك فإنها تحقق الجهاد بالنفس، لذلك بدأ بالجهاد بالمال، فرسالنا اليوم لكل قادر لكل من يملك ولو قوت يومه أن ينفق من ماله في سبيل الله تعالى، أن يجاهد بماله، وأن يقف مع أهله المستضعفين بماله من أجل أن يقوهم؛ يقوي المجاهدين، ويقوي الجبهة الداخلية من النساء والأطفال والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان، لا بد من تقوية هؤلاء ونشيتهم في أرضهم، ومدهم بأسباب القوة والبقاء فالجهاد بالمال مقدم على الجهاد بالنفس في القرآن الكريم لأن دائرته أوسع و لأنه وسيلة مهمة لتحقيق الغاية وهي الجهاد بالنفس.

الأثر السلبي للقاعدين:

المقدمة:

بارك الله فيك يا دكتور، هنالك مداخلة كلمة (القاعدون) تكررت كثيراً في القرآن الكريم في سورة التوبة كثرت، وهم من أثر الراحة والقعود ونحن لا نقصد هنا أصحاب العلل، فهناك من أثر الراحة القعود في منازلهم ليس فقط القعود وإنما يطلقون الشائعات، المثبطات، الخذلان وما إلى ذلك فكلها هذه في دائرة القاعدون، فنرجو ألا نسمح لهم بالحديث كثيراً أو بإعطاء آرائهم، فالذي يكون في المعركة غير الذي ينظر إليها من زاوية واحدة، أو من زاوية ضيقة.

الدكتور بلال نور الدين:

صحيح 100%، ينظر هذا ما نسميه بالعرف الحديث (التنظير)، يجلس في برجه العاجي وفي بيته متكناً على أريكته وينظر على المجاهدين، وينظر على من يبذلوا أرواحهم ومهجهم، فيقول: ليتهم فعلوا كذا ولتتبعهم لم يفعلوا كذا، جميل جداً أن نسدي النصح، جميل جداً أن نتعاون، لكن أن يكون فعلنا هو فعل القاعدين بمعنى أن نقعد عن كل شيء، نقعد عن الكلمة، نقعد عن المال، نقعد عن النصرة بالحرف، بالكلمة الطيبة في مواطننا، هذا نقول له النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول:

{ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُفْلِحْ خَيْرًا، أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ }

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ صَبْقَهُ {

(أخرجه البخاري، ومسلم عن أبي هريرة)

إما أن تتحدث بخير ولنصرة الحق وأهل الحق، أو يسعك السكوت والصمت فهذا خير لك من أن تقع في شيء لا ينبغي أن تقع فيها، أو أن تتكلم في غير فلك، وقيل: من تكلم في غير فله أذى بالعجائب، ومن تكلم وهو بعيد عن الواقع أذى بالعجائب.

مفهوم الفوز والنصر:

المقدمة:

لا إله إلا الله، نعم صحيح، بارك الله فيكم ونفع الله بكم يا دكتور، تنتقل الآن للحديث عن أروع ملاحم النصر، الله تعالى يقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 قَلَمًا قَصَلَ طَالُوثٌ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُتَبَلِّغُكُمْ نَهْرًا فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ عُرِفَ عُرْفَةً
 يَدِيهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ قَلَمًا جَاوَرَهُ هُوَ وَلِذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا لِيَوْمٍ يَجَالُوتُ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ
 مُّقْصَدُ اللَّهِ كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ يَادُّنَ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (249)

(سورة البقرة)

انتصرت غزاة بكل أطيافها؛ من الأهل، من المرابطين، من المقاومة، انتصرت بكل المقاييس، وأول انتصار لهم أنهم قطعوا تعلقهم بكل أهل الأرض وجعلوا تعلقهم برب السماء والأرض، واعتصموا به سبحانه فنصرهم -جلّ وعلا- وعيّر موازين القوى على الأرض، فما قبل 7 أكتوبر ليس كما بعده، الانتصار الثاني يتمثل بإفشال الدعاية الإعلامية في كل العالم، هنالك أسباب كثيرة للنصر لكن الحلقة ليس فيها الوقت الطويل حتى نشر كل هذه على التفصيل، فسؤالي يا دكتور بدون إطالة وهو حديث ونقاط كثيرة تثبت النصر لا مجال لحصرها -كما قلت- نتحدث عن الفوز ثم نتحدث عن النصر، الفوز جاء على ثلاثة أنواع: فوز عظيم، فوز كبير، وفوز مبین ثم بعد الفوز جاء ذكر النصر وهذا ما جاء في الآية الكريمة في قوله تعالى في سورة الصف:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذِلُّكُمْ عَلَىٰ تَجْرَةٍ تُنَجِّيْكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرُسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (11) يَعْرِضُ لَكُمْ دُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكِ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12) وَأُخْرَىٰ تُجَنَّبُوهَا تَضُرُّ مِّنَ اللَّهِ وَفِتْنٌ قَرِيبٌ وَنَشْرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ (13)

لماذا تقدم الفوز على النصر يا دكتور؟ تفضل.

الدكتور بلال نور الدين:

بارك الله بكم، الحقيقة أنني منذ أيام بداية 7 أكتوبر وحتى اليوم كثيراً ما أسأل في المجالس وعبر الهاتف، متى نصر الله؟ والناس -كما قلت- يستعجلون، وكنت أجيبهم فوراً: لقد تحقق نصر الله، فيستغيرون كيف تحقق؟ وكم تحقق؟ كما تفضلت قبل قليل، فعندما ينتصر الإنسان على نفسه فقد تحقق النصر، وعندما يثبت على مبدئه فقد تحقق النصر، وعندما يعلم الدنيا دروساً في العزة والشمخ فقد تحقق النصر، وعندما يقف في وجه رابع أقوى جيش في العالم فقد تحقق النصر، وعندما يحقق قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَلَا تَهِنُوا فِي بَيْنَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (104)

(سورة النساء)

فقد تحقق النصر، وعندما يتحقق قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَجِدَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (140)

(سورة آل عمران)



نحن انتصرنا وانتصرنا بأهل غزة

فقد تحقق النصر، وعندما نسمع أمّا راضية بقضاء الله تعالى في غزة تدور ابنها وهي تحتفي بشهادته في سبيل الله فقد تحقق النصر، وعندما نرى أخاً يلقي أخاه الشهادة وهما جريحان على الأسيرة ينازعان الموت فقط تحقق النصر، وعندما نرى رجلاً يقول لآخر: لا تترك هؤلاء شهداء في الجنة -إن شاء الله- فقد تحقق النصر، نحن انتصرنا وانتصرنا بأهل غزة، وانتصر أهل غزة بشموخهم وعزتهم، لكن بقي -إن شاء الله- الظهور والتمكين والغلبة، وهذا ننتظره بفضل الله تعالى ورحمته وموقنون منه لكن في الوقت الذي يريده الله، فكما تفصلت في سورة الصف الله تعالى يقول: **(ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)** والحقيقة أنه لم يرد الفوز في القرآن إلا مع تحقيق الهدف الذي جئنا به إلى الدنيا وهو دخول الجنة، الفوز للجنة قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
كُلُّ نَفْسٍ دَائِقَةُ مَوْتٍ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنْ النَّارِ وَأُدْجِلَ لُجْنَةً فَقَدْ فَاَزَ وَمَا لِحَيَاتِهِ لِدُنْيَا
الْأُمُتِ لُغُورٍ (185)

(سورة آل عمران)

وما أعظم ما فاز به أهل غزة وأهل فلسطين وهم يودعون شهداءهم وتتلفهم الملائكة، راضية نفوسهم بتقديم أرواحهم في سبيل الله تعالى! فالفوز هو أن يحقق الإنسان غايته التي وجد بها، ولم يأت الفوز في القرآن إلا مع تحقيق الهدف وهو دخول الجنة، ثم يقول تعالى: **(وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا)** أي الأمر الأساسي هو الفوز وقد حققته لكم، ومساکن طيبة وجنة تجري من تحتها الأنهار، وبمغفرة الذنوب، ودخول الجنة قد تحقق لكم الفوز وهذا هو الأساس، ثم بعد ذلك **(وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا)** مطلوبة لكنها أخرى؛ أي هي شيء من شيء جزء من كل، الكل تحقق بقي جزء يسير وهو **(وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا تَصْرُفُ مَنْ لِلَّهِ وَقَدْ قَرِيبٌ وَتَبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ)**، وهذا ما أبشركم بتحقيقه سيأتي لا محالة، لكن الفوز قد تحقق وانتهى الأمر، لذلك أهل غزة فازوا، ومن وقف معهم فقد فاز، ومن دعا لهم بصدق فقد فاز، ومن قدم لهم ماله فقد فاز، ومن ناصر الحق بكلمة فقد فاز، لكن الخاسرون هم القاعدون الذين لم يفعلوا شيئاً، الخاسرون هم الذين خذلوا وبتطاولوا هؤلاء هم الخاسرون، فهناك فائز وهناك خاسر وأهل غزة ومن ناصرهم فائزون، وبقي -إن شاء الله- تحقيق العزة والتمكين وقد تحقق جزء من ذلك، ومنتظر -إن شاء الله- التمكن الأعظم والغلبة والقهر على أعداء الحق والخير.

فضل الرباط في عسقلان:

المقدمة:

اللهم آمين، نفع الله بكم يا دكتور، تنتقل الآن للحديث عن هدايات الحديث النبوي الشريف في فضل الرباط في عسقلان، يقول الرسول -عليه الصلاة والسلام-:

{ أَوَّلُ هَذَا الْأَمْرِ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ يَكُونُ خِلَافَةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ يَكُونُ إِمَارَةً وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ يَتَكَادُمُونَ عَلَيْهِ تَكَادُمُ الْخُمُرِ فَعَلَيْكُمْ

بِالْجِهَادِ، وَإِنَّ أَفْضَلَ جِهَادِكُمُ الرِّبَاطُ، وَإِنَّ أَفْضَلَ رِبَاطِكُمُ عَسْقَلَانُ }

(صححه العلامة الألباني، رواه الطبراني عن ابن عباس)

عسقلان الكل يعلم جغرافياً أنها قريبة جداً من غزة لا تبعد أكثر من 20 كم، فنود التوضيح لهذا الحديث؛ درجة صحته وتواتره وما الهدايات في هذا الحديث يا دكتور؟

الدكتور بلال نور الدين:

بارك الله بكم، الحقيقة الحديث قد صححه أهل العلم ومنهم الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال إسناده صحيح ورجاله ثقات، والألباني -رحمه الله- قد ذكره في السلسلة الصحيحة، وقال إسناده جيد، فهذا الحديث من الأحاديث الصحيحة التي رواها الطبراني في معجمه، وهو -كما تفصلتم- فيه بشارة عظيمة في آخر كلماته **(وَإِنَّ أَفْضَلَ جِهَادِكُمُ الرِّبَاطُ، وَإِنَّ أَفْضَلَ رِبَاطِكُمُ عَسْقَلَانُ)**، وعسقلان وغزة منذ الفتح الإسلامي حتى الغزو الصليبي كانت تابعة بغزة عسقلان، وعُرفت بغزة عسقلان، وبينهما -كما تفصلت- أربعة فراسخ ما يعادل 20 كم تقريباً، حتى إن الإمام الشافعي ورد في كثير من الآثار أنه وُلِدَ في عسقلان، وفي أخرى أنه ولد في غزة لأنهما كانتا مدينة واحدة، فهذا الحديث الحقيقة من معجزات النبوة، ومن بشارات النبوة، ومن السبق النبوي في أنه يتحدث عما يكون أن يبين أنها نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ خِلَافَةٌ وَرَحْمَةٌ الخلافة راشدة وغيرها، **(ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ يَكُونُ إِمَارَةً وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ يَتَكَادُمُونَ عَلَيْهِ تَكَادُمُ الْخُمُرِ)** التكادم هو البعض؛ يتهاشون هذه الأمة، وهذا ما تجده اليوم.

{ يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمَنْ قَلَّيْ نَحْنُ يَوْمئِذٍ؟ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُنَاءُ كُفْنَاءِ السَّبِيلِ، وَلِيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صَدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلْيَقْذِرَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ. }

(أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

كما قال صلى الله عليه وسلم: (يَتَكَادِمُونَ عَلَيْهِ تَكَادُمَ الْخُمْرِ)، تجتمع عليكم الأمم يوم نراه من وقوف العالم بأسره -إلا من رحم ربي- من دول الغريبة يقفون مع الغاصب، مع المحتل، مع القاتل، مع صاحب القوة والغطرسة والعنجهية، يقفون معهم بكل ما أوتوا، يقدمون لهم فروض الطاعة والولاء، فهذا الذي نجده هو (تَكَادُمُ الْخُمْرِ) نحن في عصر تَكَادُمِ الْحُمُرِ، ثم يبين -صلى الله عليه وسلم- أن أفضل الجهاد الرباط، أي أن تبقى ثابتاً، أفضل الجهاد أن تبقى ثابتاً على مبدئك وقيمك وأن ترابط في مكانك، ألا تسمح بأن يهجر أحد من أركك، ألا تسمح أن يجعلك أحد ألعوبة بين يديه.



الرباط هو أن يقف الإنسان ثابتاً في مكانه

فالرباط هو أن يقف الإنسان ثابتاً في مكانه لا يتزحزح، لا يبدل، ولا يغير، اليوم غرة من عشرات السنين ترابط على هذه الثغور، تمنع أحداً من أن ينال منها؛ فهذا هو الرباط، الرباط: هو أن يربط الإنسان نفسه ويربط على قلبه في مكان لا يغادره ولا يتزحزح عنه رغم تَكَادُمِ الْحُمُرِ عليه، رغم تداعي الأكلة إلى قصعتها، فأفضل الجهاد الرباط، قال: (وَإِنَّ أَفْضَلَ رِبَاطِكُمْ عَسْقَلَانُ) فهؤلاء الذين يربطون اليوم على ثغور غرة العزة، ويقفون شامخين صامدين إنما يحققون نبوءة النبي الكريم-صلى الله عليه وسلم- في أنهم من أفضل المجاهدين يومئذ، وأنهم -إن شاء الله -الطائفة المنصورة الغالية التي ذكرها المصطفى -صلى الله عليه وسلم-: (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ) هذا إعجاز نبوي أيضاً (لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ)، إذا سيكون هناك من يخذلهم، بل سيكون كثير ممن يخذلهم، (حَتَّى يَأْتِيَ أَقْرَبُ اللَّهُ) وهم بالشام وأرض الشام.

المقدمة:

بارك الله فيكم، وبعد الحديث عن رباط عسقلان تنتقل ونذهب إلى سورة النمل إلى الآية (37)، كيف تتمثلها في الواقع الحالي يا دكتور ونسقطها على الوضع في غرة مع أن الآية تتحدث عن جيش سليمان وعن قصته مع ملكة سبأ؟ لكن القرآن يفسر بعضه بالقرآن، والآية تقول: بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
رُجِعَ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَدْلَىٰ لَدَىٰ هُمْ ضَعُفُونَ (37)

الدكتور بلال نور الدين:



القرآن الكريم فيه شفاء للنفوس

بارك الله بكم، الحقيقة الآية -كما تفضلتم- هي تحدث عن سيدنا سليمان ومملكة سبأ، فيقول سيدنا سليمان: ارجع إليهم بهديتهم التي جاؤوا بها لعلهم يغتربون بها (فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بَخُودٍ لَا يَبْلُغُ لَهِم بِهَا) أي لا طاقة لهم بها، لا يستطيعون ردها، (وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صُغُرُونَ)، والحقيقة القرآن فيه شفاء للنفوس، و القرآن الكريم كلما زدته تدبراً زادك عطاء، فهو كريم لا يتوقف عطاؤه، فمن عطائه العظيم أن تقرأ هذه الآية اليوم وأنت في هذه الظروف، أن تقرأها فتسقطها على واقعك الذي تعيشه، فنقول لأهل غرة اليوم: (فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بَخُودٍ لَا يَبْلُغُ لَهِم بِهَا)، ونقول لهؤلاء الصهاينة المعتدين: لَنَأْتِيَنَّهُمْ بَخُودٍ لَا يَبْلُغُ لَهِم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِّنْهَا أَذِلَّةً وَأَنْتُمْ صَاغِرُونَ إن شاء الله، ثم تمثل هذه الآية اليوم في الواقع، لماذا لا قبل لكم بها؟ هل هي عناد عظيم وعدة عظيم، نعم قد أعدوا العدة و لا ننكر ذلك وفاجأوا العدو قبل الصديق، فاجأوا العالم كله بما أعدوه لكن أعظم ما أعدوه هو قوة العقيدة لا قوة العناد، فهم يحملون عقيدة في داخلهم، سيدنا خالد بن الوليد يوم بعث إلى ملوك فارس، قال لهم: "ولنأتينكم يقوم بحيون الموت كما تحبون الحياة"، المؤمن يحب الحياة لا نقول أنه لا يحب الحياة، لكن يحبها عندما يعيشها عزيزاً، يحبها عندما يحقق غايته فيها وهي أن يكون رافع الرأس شامخاً بدينه، لكن عندما يأتيه الأعداء ويأتيه المغتصبون للأرض والمحتلون لها، والآخذون لثرواتها والعائشون فيها فساداً فإنه يؤثر الموت على الحياة، فقال: "جنتك يقوم بحيون الموت كما تحبون أنتم بالحياة، وقال تعالى يصفهم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَنَجْذِبَهُمْ أَكْرَمَ النَّاسِ عَلَى خُبْرِهِ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْضِيهِ مِنْ عَذَابٍ أَنْ
يُعَمَّرَ ۚ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (96)

(سورة البقرة)

فلما تكون العقيدة راسخة في النفوس، كما نجدها اليوم عند أهل غرة فإنهم يتحركون بدافع من عقيدتهم وهذه أعظم قوة، فالقوة ليست قوة العناد فحسب وإن كانت مطلوبة، ولكنها قوة النفوس، قوة العقيدة، قوة الرباط، قوة الجها، فاليوم فعلاً الجنود الذين في غرة ومن يدعمهم، من يناصرهم فعلاً الأعداء لا قبل لهم بهم، فهذه الآية تتمثلها اليوم في واقعنا عندما نتحدث عن القوة العظيمة التي يمتلكها أصحاب الأرض، والقوة العظيمة التي يمتلكها أصحاب القوة الحقيقية، فاليوم نتحدث -إن شاء الله- عن جنود لا قبل للأعداء بهم، نسأل الله تعالى أن يتم نصره وأن يتم تمكينه لهم.

المقدمة:

دكتور في أسابيع خلت كنت أحدث عن سورة التوبة نتلمس الطريق بهداياتها وألطاها، هذه السورة هي الكاشفة الفاضحة للمنافقين والكافرين، اليوم غرة وحرب غرة وكل ما يجري على الأرض كشفت هذه المعركة المنافقين، كشفت المترددين في نصرة الدين، نعود هنا لنعطف على الآية في سورة التوبة الآية (24) قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَرْؤُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ قُتِلَتْ فِيهَا نَفْسٌ وَنَجَرَتْ نَفْسٌ وَمَشْكُونٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنْ
لِّلَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ لَّهُ بِأَمْرِهِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (24)

فنود التعليق على هذا الموضوع يا دكتور بارك الله فيكم.

الدكتور بلال نور الدين:

حياكم الله، الحقيقة سورة التوبة -كما ذكرت- هي الفاضحة، يقول سعيد بن جبير: سألت ابن عباس -رضي الله عنهما- عن سورة براءة (سورة التوبة) فقال: "تلك الفاضحة، ما زال ينزل: ومنهم... ومنهم... -يبين أصنافاً من الناس- حتى خفنا ألا تدع أحداً"، فسورة التوبة سورة الفاضحة، وأنا أقول اليوم إن غرة هي الفاضحة؛ لأنها فضحت تخاذل المتخاذلين، وتأمّر المتأمرين، ونفاق المنافقين، وبينت في الوقت نفسه قوة المؤمنين وعز المسلمين ونصر المجاهدين فهي فضحت، فهي فاضحة اليوم ما في غرة، وقد سألتني أحدهم قبل أيام، قال لي: لماذا لا يتحرك بعض القادرين؟ هناك البعض ممن يقدر بماله، بموقفه، بأي شيء ولا يتحرك؟ قلت له: ألم تقرأ قوله تعالى؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَوْ أَرَادُوا لَخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ لِنَعَاتِهِمْ تَقَبُّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقُعْدِيينَ (46)

(سورة التوبة)

ألم تقرأ قوله تعالى؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَا يَخْزَنَكَ الَّذِينَ يُشْرِعُونَ فِي لُكْفَرِ إِيَّاهُمْ لَنْ يَصْزُرُوا لِلَّهِ شَيْئاً يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ خَطَأً فِي لُءِ اجِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (176)

(سورة آل عمران)



الشرف لا يناله إلا أهله

والله هذه الآية تقشعر لها الأبدان أن يريد الله بإنسان ألا يكون له حظ في الآخرة، ألا يقف يوم القيامة بين يدي الله فيكون له حجة بين يدي الله بأن يقول: يا رب أنا قدمت كلمة، أنا قدمت ديناراً، يريد الله ألا يجعل له هذا الحظ لأنه ليس أهلاً له هذا شرف عظيم، وتمكين عظيم، وقوة عظيمة لا ينبغي أن تكون أنت أيها المنافق في مكان ما لك حجة عند الله تعالى فيها؛ لأن هذا الشرف لا يناله إلا أهله، فكما تفصلت في سورة التوبة في السورة التي فصحت تفارق المنافقين بين الله تعالى أن هناك أشخاصاً أبأؤهم وتجارتههم ومساكنهم أحب إليهم من الله ورسوله وجهاد في سبيله، قال: (فَتَرْبِّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ)، انتظروا حتى يأتي أمر الله تعالى، فإذا اليوم الحق منصور بنا أو بغيرنا هذا قانون إلهي وهذه سنة ماضية، لكن العبرة كما قيل: لا تعلق على هذا الدين إنه دين الله وهو ناصرهم، ولكن اقلق على نفسك فيما إذا سمح الله لك أو لم يسمح أن تكون جندياً له، فأنت إما أن تكون جندياً لنصرة الحق أو -لا قدر الله- يحدك في مكان آخر جندياً بالباطل أو ساكناً أو قاعداً، فأنت اقلق على نفسك، وانظر أين موضعك أنت في تحقيق موعود الله تعالى وفي تحقيق نصر الله تعالى.

الحكمة من أحداث غزة:

المقدمة:

بارك الله فيكم يا دكتور، في آخر محاورنا نود إبراز الحكمة من أحداث غزة والتي يجب أن نتعلمها وخصوصاً -وأنا ذكرت هذا الموضوع- وجود الميثطين المتخاذلين كما ذكرنا في بداية الحلقة هؤلاء الذين ينظرون بعين واحدة لا يرون إلا أنهم يموتون بلا ذنب، وما ذنبهم؟ يصل بهم السؤال، وأين الله عن كل ما يحصل للمدنيين؟! ونسوا قول الله تعالى في سورة التوبة أيضاً الآية (14):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فُتْلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمْ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَصْرُكُمُ عَلَيْهِمْ وَتَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (14)

(سورة التوبة)

نود التعليق على هذا الموضوع يا دكتور.



قدرة الله تعالى مطلقة وخياراته مطلقة

الحقيقة أن هناك آية أقول هي جامعة مانعة للإجابة عن الأسئلة التي تدور في أذهان البعض ممن تفصلت بالحديث عنهم، وهذه الآية تجيب عن أسئلة في أعماق النفس قد يظهرها الإنسان وقد يخفيها، فالسؤال الأول الذي يدور اليوم في الأذهان، أليس الله تعالى قادراً على إيقاف هذه الحرب في تلك اللحظة ونصر المؤمنين وحفظهم وتمكينهم؟ الجواب بلى، إن الله تعالى على كل شيء قدير، قدرته مطلقة وخياراته مطلقة، أنا الإنسان قد تقول لي: أنتستطيع أن تفعل كذا، أقول لك: لا، هذا خارج قدرتي، أما الله تعالى فلا يعجزه شيء، وجاء الجواب في الآية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَصَرْبُ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَتَحْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الرِّيَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الرِّجْلُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَنَبْذَلُنَّهُمْ وَلَكِنْ لَنَنْصُرَنَّ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لَنَبْذَلُنَّهُمْ وَلَكِنْ لَنَنْصُرَنَّ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لَنَبْذَلُنَّهُمْ (4)

(سورة محمد)



لا بد أن يتلى أهل الحق بأهل الباطل

فقط، أي لو أراد الله تعالى أن يحقق النصر فوراً وينتصر من الظالمين للمظلومين لفعله فوراً، فيأتي السؤال الثاني من أعماق النفس، وإذا لماذا لا يحصل ذلك؟ قال تعالى: (وَلَكِنْ لَنَبْذَلُنَّهُمْ بِغَضٍ) نحن في دار ابتلاء، فلا بد أن يتلى أهل الحق بأهل الباطل، وأهل الباطل بأهل الحق، حتى يستحق أهل الجنة، ويستحق أهل الباطل النار، قال تعالى: (ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَنَبْذَلُنَّهُمْ وَلَكِنْ لَنَنْصُرَنَّ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لَنَبْذَلُنَّهُمْ) وكيف يتحقق الامتحان، وكيف يتحقق الامتحان لو لم تأت هذه المعركة؟ لا بد من الامتحان بمعنى أن الله تعالى هو واجب الوجود وما سواه ممكن الوجود، ما معنى ممكن الوجود؟ أي كان من الممكن أن يوجد أو ألا يوجد، وإذا وجد أن يوجد على الحالة التي هو عليها أو على خلاف الحالة التي هو عليها، إذا لو أراد الله تعالى لجعل الكافرين في كوكب والمؤمنين في كوكب وانتهت المعركة، أو لجعل الكافرين في حقبة زمنية أخرى مختلفة عن حقبة المؤمنين، أي 1900 لـ 2000 كفار و2100 مؤمنين وهكذا، وتتأوب وانتهى الأمر، أراد الله تعالى أن نجتمع على أرض واحدة وفي حقبة واحدة؛ لأن الحق لا يقوى إلا بالتحدي، ولأن أهل الحق لا يستحقون الجنة إلا بالبدل والتضحية، قال تعالى: (وَلَكِنْ لَنَبْذَلُنَّهُمْ بِغَضٍ) فيأتي السؤال ثالث فوراً، ولكن الفاتورة كبيرة البيوت دُمرت، النفوس أزهقت، الشهداء كثر، الأيتام، الأرمال، ماذا نفعل؟ يا رب ستأتي تنمة الآية (وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَلُهُمْ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سَيَهْدِيهِمْ وَيُضِلُّهُمُ اللَّهُ (5) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ (6)

فأما الذين ذهبوا إلى الله فهؤلاء ذهبوا إلى أجمل من المكان الذي هم فيه الآن، فأنت لا تقلق على نتائج المعركة، المعركة لها نتائج وفيها إكسائر هذه طبيعة الحياة، لكن أين ذهب هؤلاء؟ ذهبوا إلى ربهم، إلى مكان أجمل من المكان الذي كانوا فيه، إذا هذه الآية تلخص وتجييب عن كل أسئلة الناس (ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَنتَصَر مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قِيلُوا فِي شَيْبِلٍ لِلَّهِ قَلَنْ يُصِلَ أَغْمَلُهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحَ بَالَهُمْ * وَيُدْجِلُهُمْ لَجَنَّةٍ عَرَفَهَا لَهُمْ).

المقدمة:

إن شاء الله، زمراً يدخلونها بإذن الله تعالى، إذاً في نهاية الحلقة يا دكتور نرى أن هذه الأحداث نراها تجلت في سورة الأنفال، في سورة التوبة، في سورة الأحزاب، وندعو الله بشري الفتح والصف والنصر ومحمد، شكراً جزيلاً لكم الداعية بلال نور الدين عضو رابطة علماء الشام، مدرس مادة الإعجاز العلمي في الكتاب والسنة، المشرف العام على الأعمال العلمية للدكتور والعالم الجليل محمد راتب النابلسي، نفع الله بكم يا دكتور وزادكم الله علماً وفضلاً، شكراً جزيلاً.

الدكتور بلال نور الدين:

عفواً، وبارك الله بكم وحفظكم.